جمال الموت

بيدين حانيتين حمله الممرض ووضعه ممددًا على السرير، استعدادًا لعملية الغسيل الكلوي.

مشهد يتكرر بحذافيره منذ ما يزيد على الأربع والعشرين سنة، وإن اختلف الممرض أو اختلفت المشفى، إلا أنَّ الفارق الجوهري الوحيد كان رامي نفسه، فعندما بدأ مشواره المرضي كان قد تجاوز الرابعة عشر، أما الآن فقد تجاوز التسعين من عمره بعكازيه الحديدين وانحناءة ظهره حد التقوس، ونحافة جسده حد التيبس، كان وقتئذ يصعد مبتسمًا، والآن يحمله الممرض..مبتسمًا.

دقائق مضت، انتهت عملية الغسيل، وأضاف الطبيب بنبرةٍ حزينة " واسترد الله أمانته "

سقطت أختي مغشيًا عليها، أما أنا فسارعت بالدخول إلى الغرفة خلف والده وأخاه، كان ممددًا بطول السرير، مبتسمًا كعادته. بلطفٍ طلب من ثلاثتنا الممرض مساعدته في نقله من الفراش

إلى الناقلة المتحركة، ففعلنا والدموع تنساب من مآقينا، وتلامس جسده البارد لقاء وداع.

* * *